

هلمّا ورائي فأجعلكما صيادي الناس

الأحد الثاني بعد العنصرة

بسم الآب والابن والروح القدس ، الإله الواحد آمين

رأى الرب يسوع وهو يتمشى على شاطئى بحر الجليل بطرس واندراوس فقال لهما: "هلمّا ورائي فأجعلكما صيادي الناس" فللوقت تركا الشباك وتبعاه، وكذلك بعد قليل شاهد يعقوب ويوحنا ابنا زبدا، فقال لهما القول نفسه فتركا كل شيء وأباهما اللذين كانا معه وتبعاه.

نستطيع أيها الأحباء أن نتأمل قليلاً في نصّ هذه الحادثة التي سمعناها في هذا الإنجيل المقدس ، الرب يسوع دعا تلاميذه، هو دعاهما وقال لهما، لبطرس واندراوس أولاً، ومن ثم يعقوب ويوحنا: "هلمّا ورائي فأجعلكما صيادي للناس: لأنهما كانا صيادين.

الرب هو الذي يدعونا، الرب هو الذي يقيمنا، هو الذي يجعلنا صيادين للناس.

الناس عادة يفكرون في قوتهم، كيف يستطيعون أن يعيشوا، يبحث الواحد عن لقمة عيشه كما كان التلاميذ، كانا على شاطئى بحر الجليل يصطادان، ولكن عندما مرّ الرب يسوع بجانبهما دعاهما دعوة أخرى، قال لهما: اتركا الشباك والسفينة، اتركا الأهل والآب والأم وكل شيء وتعالا اتبعاني لأقيمكما، أجعلكما صيادين للناس وليس صيادين للسّمك، وهذا يذكرنا يا أحبتي بدعوة كل واحد منا.

هناك كما نعلم، الكهنوت العام والكهنوت الخاص؛ كل واحد منا، كل من اعتمد واصطبغ باسم الرب يسوع، كل من غطس في جرن المعمودية ومُهر بالميرون المقدس وتناول جسد ودم الرب يسوع الكريمين، كل من أصبح مسيحياً عندما خرج من أحشاء الكنيسة من جرن المعمودية، هذا الإنسان يصبح بشكل من الأشكال كاهناً لله العليّ حاملاً صورة الإله في داخله ويسعى في حياته أن يعلن هذا الإله، أن يبشّر بهذا الإله، أن يكرز بهذا الإله. وهناك البعض أيضاً من هؤلاء المؤمنين الذين يريدون أن يتركوا بالفعل كل شيء وأن يكرسوا حياتهم للرب في خدمة شعبه المقدس في الكنيسة عن طريق الكهنوت، عن طريق الحياة الرهبانية. نتذكر جميعاً، يتذكر كل مؤمن ينتمي إلى الكهنوت العام ويتذكر كل من كرّس حياته للرب وينتمي إلى الكهنوت الخاص و الدعوة الخاصة، أن الرب قال لتلاميذه " تعالوا ورائي وأنا أقيمكم" لأننا في أحيان كثيرة ننسى هذا الأمر، ويصبح الواحد منا يعتقد بذاته، يفتخر بسلطانه، يفتخر بعلمه، ويعتقد في ذاته من حيث يدري أو لا يدري، أنه هو سيصلح العالم أو سيصلح الكنيسة أو سيفعل الخير. لا يا أحبتي، الله الذي يفعل فينا إن سمحنا له أن يفعل فينا هو الذي يبني، نحن نسقي والله هو الذي ينمي. على كل واحد منا أن يتذكر هذا الأمر، أن يتطلع دوماً للذي أقامه، للذي جعله مسيحياً أو للذي جعله خادماً للكنيسة، أن ينظر إليه وأن يتطلع إليه

دوماً ليستمد من لدنه القوة لكي يتابع مسيرته ليكون الإنسان المسيحي الفاضل، ليكون الخادم والراعي الكريم والجليل في كنيسة الله المقدسة.

"هلمّا ورائي" فتركا كل شيء وتبعاه، نعم، كل من يريد أن يكون للرب عليه أن يترك كل شيء، وهذا أصعب شيء في الدنيا، أن يتخلى الإنسان عن ما يريده. الإنسان عادةً أناني، الإنسان عادةً يحب التملك، الإنسان عادةً يحب ذاته، فأن يتخلى الإنسان عن ما يحب، عما يريد، فهذا قد يكون صعباً علينا نحن البشر في أحيان كثيرة، ولكن لن نستطيع أن نكون التلاميذ الأوفياء والخلص للسيد الذي أحبنا، إن لم نترك ما فينا من هوى ومن ضعف، إن لم نترك الإنسان الباطل العتيق الذي هو مجبول بالخطيئة، بالفساد، بالهوى، بالأناية، بالضعف، إن لم نجاهد أن نترك هذا الإنسان الباطل العتيق ونسعى لكي نكون في الإنسان الجديد على شاكلة الرب يسوع الذي اعتمدنا باسمه في جرن المعمودية، فإن مسيرتنا نحو الرب ستكون متعثرة.

"تركا كل شيء وتبعاه" وأيضاً كل مؤمن عليه أن يترك كل شيء، أن يترك كل شيء، ويقول الكتاب المقدس كما يقول الرسول: "أن يموت عن العالم وما فيه"، أن يشترك في صليب الرب يسوع، أي أن يموت عن العالم وشهوانيته، وهذا ترك لكل شيء بشكل من الأشكال يا أحبة. وأيضاً من يريد أن يكرس ذاته للرب عن طريق الكهنوت، عن طريق الرهبنة، أيضاً عليه أن يترك وأكثر من ذلك، أن يترك كل شيء وكل ما في هذا العالم، ليس لأن هذا العالم هو الفاسد ولكن لأنه يريد أن يطلب الكمال لأنه يريد أن يطلب وجه الرب يسوع المسيح. إنجيل اليوم يا أحبة يذكر كل واحد منا دون استثناء، كل مؤمن في الكنيسة، كل عضو من أعضاء الكنيسة اكليريكياً أو راهباً أو علمانياً كان، يذكرنا بدعوته، بحبه نحو الرب، الرب دعانا هل سنستجيب لدعاء الرب؟ هل نستجيب لصرخة الرب " تعال إليّ"؟

تعال إليّ، هل نتشبه بالرسول القديسين الذين عندما سمعوا دعوته "هلمّا ورائي" تركوا للحال كل شيء وتبعوا الرب يسوع؟ هذا السؤال موجه إلى ضمير كل واحد منا، الرب الذي أحبنا وقد أحبنا وأتى إلينا ونحن خطئنا وهو الإله القدير والخالق القوي والحبيب والمخلص والفادي في الوقت نفسه، أتى إلينا لكي يعيدنا إليه لكي يخلصنا، لكي ينتشلنا من وهلة الهلاك، من حمأة الخطيئة.

فهل نلبي الدعوة؟! هل يمد الواحد منا يده ويذهب إليه ويتبعه بالحقيقة، هل يتخلى عن ذاته بالحقيقة ويتبعني ما يريد هو منه؟!

إنجيل اليوم يذكرنا بهذه الدعوة، دعوتنا أن نكون وراء الرب يسوع، أن نحمل صليب الرب يسوع، أن تكون وصية الرب يسوع في قلوبنا، في كياننا، في أذهاننا، في كل عضو من أعضائنا وفي كل حاسة من حواسنا، الرب يسوع يعطينا القوة لأن يكتشف الواحد منا في ذاته الدعوة الموجهة إليه، لأن

يكتشف كل إنسان على هذه البسيطة صوت الرب فيه وأن يلي النداء لأنه هو الطريق وهو الحق وهو الحياة ومن يتبعه لا يمشي في ظلمة بل يكون في النور ويكون في الحياة الأبدية، هو المبارك والممجد إلى الأبد، آمين